الصليب فى فكر أباء الكنيسة

إعداد/
القس أباكير عبد المسيح فرج

الفهرس

المحتوى
صفحة

المقدمة 4

الصليب هو كل حياتنا 5

الصليب يطرد الشيطان 6

الصليب وحد البشرية 6

الصليب سر انجماع الخليقة 7

الصليب يقوى العقل 7

الصليب يشجع الشهداء 7

الصليب هبة الأفخارستيا 8

الصليب حمَّل طوعًا لأجلنا 8

الصليب دواء 8

الصليب يطهر الأماكن 9

الصليب هو مجد يسوع 9

الصليب تعبير عن الحب الإلهى 9

الصليب ينبوع الشجاعة 9

الصليب رمز ملكوت السموات 10

الصليب اشد قوة من الشمس 10

الصليب هزم رأس الحية.....10

الصليب سر عظيم.....11

شجرة الصليب 11

مشهد الصليب.....11

شجرة الانقاذ.....12

مركبة الصليب.....12
الصليب قنطرة العبور 13
الصليب قلع أشواك من الأرض.....13
الصليب مسح اللعنة 14
الصليب محو كتاب خطايانا 14
الصليب سمر الخطية 14
الصليب هو قوة الله للخلاص 15
الصليب هو اعلان الإيمان 15
الصليب هو انكسار للشيطان 15
الصليب أذاب الموت 16
بالصليب صار المسيح ذبيحة خطية 16
الصليب مصدر النجاة 17
الصليب سحق أبواب النحاس 17
الصليب هو سر مصالحتنا 17
الصليب فتح الفردوس 17
الصليب أعظم أعجوبة 18
الصليب موضع فخر لنا 18
الصليب عمل صلح بدمه 18
الصليب الرأية للملك 18
الصليب هو إلالم حقيقة 19
الصليب ينبوع الحكمة الحقيقية.....20
الصليب والعهد القديم 20
الصليب يحطم وباء الجهالة 23
الصليب فتح باب المعمودية.....23
الصليب والالم والتجارب.....23

المقدمة

" الصليب هو محور حياتنا ورمز لجهادنا، نضعه على صدورنا كتعبير عن أننا خباناه داخل قلوبنا، ورسمناه فى بيوتنا تعبيرًا عن أننا رسمناه داخل ضمائر وعقولنا، هذا الصليب قوة... هو ممدود إليك وعليه ذراعًا الرب. ليس هو صورة، بل عليه تمت حادثة ظلت فى العالم فعلاً يسرى على مدى الدهور. قوة دخلت العالم ولن تخرج منه ...فالدم المسفوك سيظل مسفوكًا والقوة التى دخلت إلى العالم كقوة غفران رفع الدينونة عن الانسان، كل إنسان، لم تخرج ولن تخرج من العالم ومن هو ... حادثة إلهية."[1]

" فعملية الصلب لم تكن حادثًا وانتهى، بل هى حادثة استعدت لها كل الأزمنة السابقة لها وحملتها كل الأجيال اللاحقة كبابحى مفتوح الخلاص والعبور إلى اللملكوت المعدَّ، ولا زال المصلوب يحمل فى يديه ورجلية جروح الصليب حتى هذه الساعة " وَرَأَيْتُ فَإِذَا فِي وَسَطِ الْعَرْشِ وَالْحَيَوَانَاتِ الأَرْبَعَةِ وَفِي وَسَطِ الشُّيُوخِ خَرُوفٌ قَائِمٌ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ، لَهُ سَبْعَةُ قُرُونٍ وَسَبْعُ أَعْيُنٍ، هِيَ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ اللهِ الْمُرْسَلَةُ إِلَى كُلِّ الأَرْضِ. " (رؤ5: 6)." وَنَظَرْتُ وَسَمِعْتُ صَوْتَ مَلاَئِكَةٍ كَثِيرِينَ حَوْلَ الْعَرْشِ وَالْحَيَوَانَاتِ وَالشُّيُوخِ، وَكَانَ عَدَدُهُمْ رَبَوَاتِ رَبَوَاتٍ وَأُلُوفَ أُلُوفٍ،قَائِلِينَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «مُسْتَحِقٌّ هُوَ الْخَرُوفُ الْمَذْبُوحُ أَنْ يَأْخُذَ الْقُدْرَةَ وَالْغِنَى وَالْحِكْمَةَ وَالْقُوَّةَ وَالْكَرَامَةَ وَالْمَجْدَ وَالْبَرَكَةَ!»." (رؤ5: 11، 12).

فإذا كان المصلوب لازال دمه يقطر. فالصليب لازال قائمًا يعمل بقوة الدم المسفوك عليه " وَأَنْ يُصَالِحَ بِهِ الْكُلَّ لِنَفْسِهِ، عَامِلًا الصُّلْحَ بِدَمِ صَلِيبِهِ، بِوَاسِطَتِهِ، سَوَاءٌ كَانَ: مَا عَلَى الأَرْضِ، أَمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ." (كو1: 20) [2]

[1] - القمص متى المسكين"مع المسيح فى آلامه حتى الصليب ص 151"
[2] - القمص متى المسكين ، حياة الصلاة الأرثوذكسية ص 560

(1) الصليب هو كل حياتنا [3]

الصليب هو جزء من حياتنا وكل أعمالنا نقدسها بالصليب.

يقول العلامة ترتليان " فى جميع أسفارنا وتحركاتنا، عندما ندخل وعندما نخرج، عندما نلبس ملابسنا وعندما نخلعها، فى الحمام وعلى المائدة، عندما نشعل مصابيحنا وعندما نطفئها لننام، فى جلوسنا وفى كل أعمالنا نرشم أنفسنا بعلامة الصليب".

يقول يوليوس الأفريقى (160- 240م) " وحينئذ نرفع أيدينا نرشم جبهتنا بعلامة الصليب "

يقول العلامة أوريجانوس (185- 254م) " يقول أحد الشراخ المؤمنين بالمسيح أن حرف "T" فيه شبه من الصليب. العلامة التى يصنعها المسيحيون على جباتهم سواء قبل الصلاة أو قيل قراءة الأسفار المقدسة".

يقول أمبروسيوس (339- 397م) " وعلينا حينما نستيقظ أن نشكر المسيح ونبدأ نتمم أعمالنا اليومية بقوة الصليب"

يقول القديس كيرلس الأورشليمى (315- 386م)" فلا نخز إذن إن نعترف بالمسيح مصلوبًا، بل ليت أشارة تكون ختمًا نصنعه بشجاعة بأصابعنا على جبهتنا وعلى كل شئ ، على الخبز وعلى كأس الشرب فى مجيئنا وذهبنا، قبل نومنا وعند يقظتنا وفى الطريق وفى البيت"

يقول ذهبى الفم (347- 407م)" إن أشارة الصليب التى كانت قبلاً خزعًا لكل الناس، الآن بتعشقها ويتبارى فى اقتنائها كل واحد، حتى صارت فى كل مكان بين الحكام والعامة، بين الرجال والنساء، بين المتزوجين والعذارى، بين المخطوبين وغير المخطوبين، لا يكف الناس عن رسمها فى كل موضع كريم ومكرَّم، يحملونها منقوشها على جباهم كأنها علامة ظفر على سارية، نراها كل يوم على المائدة المقدسة، نراها عند رسامة الكهنة، نراها تتألق فوق جسد المسيح وقت التناول السرى فى شقوق الأرض (مغاير الرهبان)، على التلال فى البحار على المراكب، فى الجزر، فى المخدع ، على الملابس، على الأسلحة، فى الأروقة (المدارس)، فى المجتمعات، على الأوانى الذهبية، على الأوانى الفضية، على اللؤلؤ، فى الرسومات على الحوائط، على الاجساد الذين مسهم الشيطان، فى الحرب، فى السلام، فى الليل، فى النهار فى رقصات المبتهجين، فى جماعات المتنسكين، وهكذا يتبارى الجميع فى اقتناء هذه العطية العجيبة كنعمة لا ينطق بها."

يقول القديس أوغسطينوس(354- 430م)" من أجل هذا فالرب نفسه يثبت قوة الصليب على جهتنا، حتى أن العلامة التى كانت للخزى تصير للأفتخار."

(2) الصليب يطرد الشيطان [4]

يقول نكتانتيوس " وجدت أنه بينما كان يقوم الكاهن بتقديس الذبيحة أن رشم مساعدوه الصليب على حياة بعض الناس الواقفين فخرج الشيطان منهم هاربًا، وحينئذ حدث هرج كاد يشوشر على الطقس".

يقول القديس ذهبى الفم" مع الصلاة ارشم نفسك بعلامة الصليب على جبهتك وحينئذ لا تقربك الشياطين لأنك تكون مسلحًا ضدهم".

---

[3] - القمص متى المسكين ، حياة الصلاة الأرثوذكسية ص 562، 563

[4] - القمص متى المسكين ، حياة الصلاة الأرثوذكسية ص 564

يقول القديس أثناسيوس الرسول " بواسطة الصليب يستتطيع أن يطرد كل خداعات الشياطين"

" من يريد أن يختبر هذا عمليًا فليأت وينظر كيف يبطلُ خداع الشياطين والعرافة الكاذبة وعجائب السحر بمجرد رشم الصليب. فالشياطين تلوذ بالفرار".

فلنكرم الصليب " الشياطين لم تعد تظل الناس بعد بخداعها وعرافاتها الكاذبة وسحرها، فإن هى تجرأت وأقدمت على ذلك فإنها تُضبط بالخزى والفضيحة بواسطة الصليب"

(3) الصليب وحد البشرية

الصليب هو سر وحدة البشرية يقول القديس كيرلس الكبير[5] " وَيَرْفَعُ رَايَةً لِلأُمَمِ، وَيَجْمَعُ مَنْفِيِّي إِسْرَائِيلَ، وَيَضُمُّ مُشَتَّتِي يَهُوذَا مِنْ أَرْبَعَةِ أَطْرَافِ الأَرْضِ.فَيَزُولُ حَسَدُ أَفْرَايِمَ، وَيَنْقَرِضُ الْمُضَايِقُونَ مِنْ يَهُوذَا. أَفْرَايِمُ لاَ يَحْسِدُ يَهُوذَا، وَيَهُوذَا لاَ يُضَايِقُ أَفْرَايِمَ. (أش11: 12، 13).لما رفعت الراية أى الصليب المكرَّم، وصارت ظاهرة لجميع الأمم الشعوب على وجه الأرض، قد تمت مصالحة الذين فى السبى (أعنى السبى الروح)، والذين كانوا فى الماضى منقسمين، صاروا يسعون معًا نحو وحدانية القلب ويسرعون نحو وحدة الرأى والإيمان...إن راية المسيح أى الصليب المكرم قد صار دافعًا لجميع الذين على وجه الأرض للسعى معًا نحو وحدة الاسمان، والدخول به (الصليب) فى علاقة قُربى مع الآب القدوس هذا ما يتضح ما كتبه القديس يوحنا الانجيلى إنه (أى قيافا) " وَلَمْ يَقُلْ هذَا مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ إِذْ كَانَ رَئِيسًا لِلْكَهَنَةِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ، تَنَبَّأَ أَنَّ يَسُوعَ مُزْمِعٌ أَنْ يَمُوتَ عَنِ الأُمَّةِ،وَلَيْسَ عَنِ الأُمَّةِ فَقَطْ، بَلْ لِيَجْمَعَ أَبْنَاءَ اللهِ الْمُتَفَرِّقِينَ إِلَى وَاحِدٍ. " (يو11: 51، 52).

" أَنَّكُمْ كُنْتُمْ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ بِدُونِ مَسِيحٍ، أَجْنَبِيِّينَ عَنْ رَعَوِيَّةِ إِسْرَائِيلَ، وَغُرَبَاءَ عَنْ عُهُودِ الْمَوْعِدِ، لاَ رَجَاءَ لَكُمْ، وَبِلاَ إِلهٍ فِي الْعَالَمِ.وَلكِنِ الآنَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، أَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلًا بَعِيدِينَ، صِرْتُمْ قَرِيبِينَ بِدَمِ الْمَسِيحِ.لأَنَّهُ هُوَ سَلاَمُنَا، الَّذِي جَعَلَ الاثْنَيْنِ وَاحِدًا، وَنَقَضَ حَائِطَ السِّيَاجِ الْمُتَوَسِّطَ،أَيِ الْعَدَاوَةَ. مُبْطِلًا بِجَسَدِهِ نَامُوسَ الْوَصَايَا فِي فَرَائِضَ، لِكَيْ يَخْلُقَ الاثْنَيْنِ فِي نَفْسِهِ إِنْسَانًا وَاحِدًا جَدِيدًا، صَانِعًا سَلاَمًا،وَيُصَالِحَ الاثْنَيْنِ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ مَعَ اللهِ بِالصَّلِيبِ، قَاتِلًا الْعَدَاوَةَ بِهِ. " (أف2: 12- 16).

(4) الصليب سر انجماع الخليقة

يقول القديس غريغوريوس النيسى[6] " بخصوص الصليب ... هذا هو ما وصل إلينا من التقليد... وهذا هو ما نتعلمة من شكل الصليب فهو منقسم إلى أربعة فروع، وكأنها إنبثاقات أربعة من المركز الذى فيه ترتبط معًا. لأن الذى تمدَّد عليه فى زمن تدبير موته، هو الذى يربط جميع الأشياء فى نفسه ويجعلها تتوافق، فهو يجمع طبائع الكائنات المتخالفة، يجمعها بواسطة إلى وحدة الحس والتوافق لأن جميع الكائنات إذا اعتبرها الفكر فهو يجدها إما كائنات علوية أو سفلية أو موجودة فى الجانبين ...حيث إن كل الخليقة تتطلع إليه (إلى المصلوب) وتوجد حوله وبواسطته تصير متحدة بنفسها العلووين مع السفليين، والذين فى الجانبين مع بعضها البعض... لذلك ينطق العظيم بولس، ويكشف الأسرار لشعب أفسس، ويبث فيهم قوة بواسطة تعليمة، ليعرفوا ما هو العمق والعلو والطول والعرض " وَأَنْتُمْ مُتَأَصِّلُونَ وَمُتَأَسِّسُونَ فِي الْمَحَبَّةِ، حَتَّى تَسْتَطِيعُوا أَنْ تُدْرِكُوا مَعَ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ، مَا هُوَ الْعَرْضُ وَالطُّولُ وَالْعُمْقُ وَالْعُلْوُ، " (أف3: 18). وهو بذلك يُعبر عن فروع الصليب بأسمائها الخاصة... هذا هو السر الذى تعلمناه بخصوص الصليب."

---

[5] - شرح القديس كيرلس لسفر أشعياء

[6] - العظة التعليمية الكبرى 32 عن كتاب الصليب شفاء الخليقة ص 27

يقول القديس ايرينيئوس " كما فقدناه (الكلمة) بواسطة الخشبة، هكذا بواسطة الخشبة أيضًا، صار مستعلنًا من جديد للجميع وأظهر فى ذاته ما هو العلو والطول والعرض (أف3: 18) وكما قال واحد من الذين سبقونا. قد جمع بواسطة يديه المبسوطيتين الشعبيين إلى إله واحد. فقد كانت هناك يدان بسبب وجود شعبين متفرقين إلى أقاصى الأرض، ولكن كانت تتوسطهما رأس واحدة بسبب وجود " إِلهٌ وَآبٌ وَاحِدٌ لِلْكُلِّ، الَّذِي عَلَى الْكُلِّ وَبِالْكُلِّ وَفِي كُلِّكُمْ. " (أف4: 6).[7]

(5) الصليب يقوى العقل

يقول العلامة ترتليان[8] " ترسم الجسد بإشارة الصليب لكى يتقوى العقل والضمير بالإيمان"

(6) الصليب يشجع الشهداء

يقول القديس كبريانوس [9] " اجعلوا وجوهكم تتقوى بالصليب، ولتحفظ علامة سليمة"

" الوجه الذى تقدّس بعلامة الله لا ينحنى للشيطان ولكنه يحفظ نفسه لإكليل الرب"

(7) الصليب هبة الافخارستيا

يقول القديس كيرلس[10] " وهكذا أبيد الموت... وغلب الفساد، وقوته الكامنة فى الموت حسب كلمات المسيح " (يو6: 53) ولذلك جسد المسيح المقدس، ودمه يهبان الحياة، لأن جسده-كما قلت- ليس جسد إنسان مثلنا، اشترك فى الحياة، بل جسد ذاك الذى هو الحياة بالطبيعة وحقًا جسد الابن الوحيد. وخورس الآباء القديسين يؤمنون بذات التعليم الذى نقدمة الآن"

وأيضًا يقول [11] " إن موت المسيح هو دواء يذيب الموت، والذين يشتركون فى سر الأفخارستيا أقوى من الموت حسب كلمات الذى قال من يأكل جسدى ويشرب دمى له حياة أبدية".

(8) الصليب حمَّل طوعًا لأجلنا

يقول القديس أثناسيوس [12] " احتمل الرب طوعيًا (حرًا) لأجلنا "

ولأن الرب صُلب حُرًا، فقد صار ملك الحياة والموت لأنه ساد بحريته وقدرته على الموت " لأن الصلب هو المقصود بكلمات " وَتَكُونُ حَيَاتُكَ مُعَلَّقَةً قُدَّامَكَ، وَتَرْتَعِبُ لَيْلًا وَنَهَارًا وَلاَ تَأْمَنُ عَلَى حَيَاتِكَ. " (تث28: 66). وقيامته هو ما بعينه القول " لأَنَّكَ لَنْ تَتْرُكَ نَفْسِي فِي الْهَاوِيَةِ. لَنْ تَدَعَ تَقِيَّكَ يَرَى فَسَادًا. " (مز16: 10).وابتلع الموت بقوته.. لأن هذه العلامات التى حدثت فُعلاً نثبت أن هذا الذى هو فى الجسد هو الله، وأنه هو الحياة للآخرين- وهو رب الموت. فالمسيح الذى هو واهب الحياة للآخرين لا يسود عليه الموت... جميع الناس خاضعون للموت.. أما يسوع فإنه يصيرونه إنسانًا قد برهن أنه رب الحياة والأموات " [13]

---

[7] - ضد الهراطقات 5: 17: 4 عن كتاب شفاء الخليقة
[8] - حياة الصلاة الأرثوذكسية ص 565
[9] - المرجع السابق ص 565
[10] - كيرلس الكبير، تفسير انجيل لوقا اصحاح 6 عن كتاب موت المسيح على الصليب. حيب تسليم الآباء.
[11] - العبادة بالروح والحق الكتاب الثالث وعن المرجع السابق ص 633
[12] - ضد الأريوسين 1: 7 ص 309 المرجع السابق
[13] - ضد الاريوسين 2: 16

(9) الصليب دواء :- الصليب هو دواء الغضب.

كما يقول القديس يوحنا ذهبى الفم " هل اشتمك أحد! ارسم العلامة على صدرك وتذكر كل ما حدث (أثناء الصلب) واذ بكل شئ ينطفى"

ويقول ذهبى الفم " الصليب دواء الغضب"

ويقول أمبروسيوس " الصليب دواء الشهوة النجسة" [14]

ويقول ذهبى الفم ايضًا [15] " هذه العلامة المقدسة منذ أيام آبائنا حتى اليوم ابطلت مفعول السموم وحلت قوة العقاقير شفت عفة الوحوش السامة"

(10) الصليب يطهر الأماكن

يقول ذهبى الفم [16] " تطهر الأماكن والكنائس والأوانى والكؤوس والطعام والشراب وكل ما كان نجسًا بطبيعته كلحم الخنزير يصير طاهرًا "

(11) الصليب هو مجد يسوع

يقول القديس الأورشليمى [17]" هل تريد أن تعرف أن الصليب هو مجد يسوع؟ لقد سمعته يتحدث وليس أنا، حين خان يهوذا أنكر فضل سيده. لقد خرج من المائدة وبدلاً من أن يتبارك بشراب الخلاص شرع فى أن يسفك دم البار " أَيْضًا رَجُلُ سَلاَمَتِي، الَّذِي وَثِقْتُ بِهِ، آكِلُ خُبْزِي، رَفَعَ عَلَيَّ عَقِبَهُ!" (مز41: 9) وبينما هيأ نفسه ليخون المسيح لأجل المال قَالَ لَهُ المسيح : «أَنْتَ قُلْتَ». (مت26: 25).

أى أنت قلت انك خائن خرج بعدها لكى يخونها ثم بعد ذلك قال المسيح «قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ لِيَتَمَجَّدَ ابْنُ الإِنْسَانِ. "(يو12: 23) وهذا لا يعنى أنه قيل ذلك لم يكن له مجد لأنه كان ممجدًا بالمجد الأبدى. ولأنه إله كان ممجدًا دائمًا ولم يمت لأنهم ذبحوه عنوة. بل كان كل ما صار له حدث بإراداته اسمع ما قال " لم يكن لك على سلطان البته " فَقَرَأَ هذَا الْعُنْوَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الْيَهُودِ، لأَنَّ الْمَكَانَ الَّذِي صُلِبَ فِيهِ يَسُوعُ كَانَ قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ. وَكَانَ مَكْتُوبًا بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَالْيُونَانِيَّةِ وَاللاَّتِينِيَّةِ. " (يو19: 11)

لأننى بارادتى سوف أقدم ذبيحة واغفر للأعداء لأننى لو كنت لا اريد أن يحدث هذا لما كان قد حدث شئ مما حدث. إذن لقد أتى مهيئًا ذاته ومستعدًا للألم. مسرورًا لتتميم هذا الحديث لابسًا تاج الشوك وهو مملوء بالسرور من أجل خلاص البشر لم يخجل من عار الصليب لأنه به خلَّص المسكونة. هذا الذى تألم لم يكن مجرد إنسان بل كان الله الذى تأنى متسلحًا بالصبر من أجل الجهاد الموضوع أمامه.

---

[14] - حياة الصلاة الارثوذكسين
[15] - حياة الصلاة الارثوذكسين ص565
[16] - حياة الصلاة الارثوذكسين ص565
[17] - صلب المسيح وموته للقديس كيرلس الأورشليمى ترجمة د/ جورج عوض ص 13، 14

(12) الصليب تعبير عن الحب الالهى

يقول القديس كيرلس الاسكندرى[18] فى ميمر الصليب " إن الصليب كأسمى تعبير عن الحب الإلهى، هو مجد الله وهو قوة الله، إن الصليب هو مشيئة الآب ومجد الابن وهو انتصار وتمجيد الروح القدس، هو مجد الملائكة وأمن الكنيسة موضوع مجد لبولس وترس القديسين وهو نور الكون "

يقول ذهبى الفم [19] " أليس القديس بولس فى كل مناسبة يُظهر لنا موت المسيح كأعظم دليل لحبه لنا؟ فيقول وَلكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأجلنَا. "(رو5: 8) ثم أليس بذلك بفتخر وتسامى وبتهليل وكأنه يطير من شدة الاشتياق كاتبًا لأهل غلاطية " وَأَمَّا مِنْ جِهَتِي، فَحَاشَا لِي أَنْ أَفْتَخِرَ إِلاَّ بِصَلِيبِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِهِ قَدْ صُلِبَ الْعَالَمُ لِي وَأَنَا لِلْعَالَمِ. " (غل6: 14) بل هو إن المسيح نفسه الذى احتمل هذه الآلام يدعوها مجد له " تَكَلَّمَ يَسُوعُ بِهذَا وَرَفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ وَقَالَ: «أَيُّهَا الآبُ، قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ. مَجِّدِ ابْنَكَ لِيُمَجِّدَكَ ابْنُكَ أَيْضًا، " (يو17: 1) وحينما اراد أن بين لنا حبه فماذا ذكر ؟.

هل آياته ومعجزاته وعجائبه؟ لا أبدًا ! بل رفع صلبة فى الوسط قائلاً " لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ." (يو3: 16).وهكذا أيضًا يقول الرسول بولس " اَلَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ، بَلْ بَذَلَهُ لأجلنَا أَجْمَعِينَ، كَيْفَ لاَ يَهَبُنَا أَيْضًا مَعَهُ كُلَّ شَيْءٍ؟" (رو8: 32).وحينما يدعونا إلى المحبة ينصب لنا هذا المثال فى الوسط قائلاً " وَاسْلُكُوا فِي الْمَحَبَّةِ كَمَا أَحَبَّنَا الْمَسِيحُ أَيْضًا وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأجلنَا، قُرْبَانًا وَذَبِيحَةً للهِ رَائِحَةً طَيِّبَةً." (أف5: 2).

ويقول أيضًا [20]" إن صليب الرب هو بالنسبة لنا فعل محبته التى لا ينطق بها نحو البشر، ودليل اهتمامه العظيم بنا ..." لأَنَّهُ لِهذَا مَاتَ الْمَسِيحُ وَقَامَ وَعَاشَ، لِكَيْ يَسُودَ عَلَى الأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ. " (رو14: 9). لبتهذا يُقنعك بأنه على الدوام مهتم بخلاصنا وتقويمنا...فالذى أظهر مثل هذا الاشتياق لأن نكون له حتى أخذ شكل العبد ومات لهذه العينة. أيمكن أن يهملنا بعد أن صرنا له؟ هذا أمر مُحال ولن يكون تأكيد! ولن يهون عليه (أى على الرب) بأن تضيع عليه مثل هذه الاتعاب " لأَنَّهُ لِهذَا مَاتَ الْمَسِيحُ وَقَامَ وَعَاشَ، لِكَيْ يَسُودَ عَلَى الأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ."(رو14: 9) وكأن أحدًا يقول : إن فلانًا لن يهون عليه. بأن يفقد عبدًا له لأنه يشفق على الثمن الذى دفعه لأجله على أننا لا نحب المال مثلما يحب هو خلاصنا: إذ أنه لم يدفع مالاً، بل دفع دمه الخاص لأجلنا ولهذا السبب عليه لن يهون عليه أن يفقد أولئك الذين دفعهم لأجلهم هذا الثمن الكريم"

(13) الصليب ينبوع الشجاعة

يقول ذهبى الفم [21] " لا تخجل يا أخى من علامة الصليب فهو ينبوع الشجاعة والبركات وفيه نحيا مخلوقين خلقه جديدة فى المسيح...إلبسه وافتخر به كتاج"

جاء فى سيرة انبا أنطونيوس " جاء بعض الحكماء اليونانين وطلبوا من القديس أنبا أنطونيوس أن يشرح لهم سبب الإيمان بالمسيح، ولكنهم حاولوا أن يشرح لهم سبب الإيمان بالمسيح، ولكنهم حاولوا أن يحاجوه بصدد الكرازة بالصليب الإلهى قاصدين الأستهزاء (بالصليب). فوقف انطونيوس قليلاً وأشفق على جهلهم،ثم خاطبهم بواسطة

---

[18] - الصليب والقيامة عند الرسول بولس أسعد عبد السيد.
[19] - عظة عن العناية الالهية 17: 1- 7 عن الصليب شفاء الخليقة ص 28
[20] - شرح رسالة رومية (عظة 2و 25) الصليب شفاء الخليقة
[21] - حياة الصلاة الارثوذكسية ص 572، 573

مترجم قائلاً :" إن ما اخترناه هو الاعتراف بالصليب علامة الشجاعة واحتقار الموت، أما أنتم فقد أخترتم شهوات الخلاعة أيها أفضل حمل الصليب وقت مؤامرة الأشرار دون مخافة الموت مهما أتى فى أى وضع من أوضاعه أم الالتجاء إلى آلهة الأحجار؟ ما الذى وُجد فى الصليب حتى يستحق الهُزء "

من القانون 73 لمجمع القسطنطينية الثانى عند الروم " من حيث أن الصليب المجئ قد أظهر لنا الخلاص، يجب علينا أن نبذل كل سعى واجتهاد فى أن نوفى الكرامة الواجبة الذى بواسطته خلصنا من السقطة القديمة،لذلك نقدم له السجود بالفعل والقول والحواس"

قال أنبا أنطونيوس [22] " إن الشياطين توجة هجماتها المنظورة إلى الجبناء فارسموا أنفسكم بعلامة بشجاعة ودعوا هؤلاء يسخرون من ذواتهم. أما أنتم فتحصنوا بعلامة الصليب "

" حيث وُجدت إشارة الصليب، ضعُف السحر وتلاشت قوة العرافة "

(14) الصليب رمز ملكوت السموات [23]

يقول ذهبى الفم " الصليب هو رمز ملكوت السموات، ولهذا فإنى أدعو المصلوب عليه ملكًا، ملكًا إذ هو يموت من أجل رعاياه. فقد قال عن نفسه " كَانَ فِي الْعَالَمِ، وَكُوِّنَ الْعَالَمُ بِهِ، وَلَمْ يَعْرِفْهُ الْعَالَمُ. " (يو10: 1).حقًا والملك الصالح يضع نفسه من أجل رعاياه ولأنه وضع نفسه بالفعل لهذا فأنا أدعوه ملكًا. وأهتف " أذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك"... إن المسيح لم يترك الصليب على الأرض بل أخذه وأصعده معه إلى السماء... من إين استدلت على ذلك؟ لأنه سيحضره معه فى المجئ الثانى".

(15) الصليب أشد قوة من الشمس[24]

يقول ذهبى الفم " أرأيت تفوق العلامة (الصليب)، كيف هى مبهجة؟ كيف هى مشرقة؟ فالشمس تظلم والقمر لا يظهر، النجوم تسقط، أما تلك العلامة (الصليب) فإنها وحدها تظهر، لكى تعلم أن نورها أشد قوة من الشمس وأبهج من القمر، وكما يستقبل الجنود الملك عند دخوله إلى المدينة بالرايات المحمولة على أكتافهم معلنين دخوله، هكذا يحمل الملائكة ورؤساء الملائكة تلك العلامة عند نزول الرب من السماء معلنين دخوله الملوكى لنا (للبشر)."

(16)الصليب هزم رأس الحية

يقول مار يعقوب السروجى " لقد رضضت يا ابن لبتول رأس (الحية) بصلبك، أنقذنى منها، لأنها تنفخ الشهوة وتضعفى الحية منطرحة الذى رمُى على الجلجثة ، فلا تحيا بمحبة العالم قريبة منى بدوى هو صفيق الوجه، انتصر بما أملكه، بل سأنتصر بما تملكه أنت.

انى أسقط ربوات المرات أنت تقيمنى، لقد أخذتك رفيقًا، فأذهب معك عند أبيك... دمك الثمين مسكوب لأجلى على الجلجة، لا أهلك بعدما اشتريت لأصير ملكك لأجل نفس الانسان خُرب ربنا كفًا لتتحرر هى من العبودية وتعود إلى موضعها .ألقى نفسه فى هوة الموتى لأجلها. وننزل وأصعدها من جوف الهاوية العميقة.ادخلوه إلى المحكمة، وربطوه على عمود اتجلد، وبصقوا فى وجهه ولم يشأ أن يعدل عن الخلاص."

---

[22] - حياة الصلاة الأرثوذكسية ص 571
[23] - الصليب يوحنا ذهبى الفم ص 16
[24] - الصليب يوحنا ذهبى الفم ص 17

(17)الصليب سر عظيم

يقول الانجيلى " فَحِينَئِذٍ أَسْلَمَهُ إِلَيْهِمْ لِيُصْلَبَ. فَأَخَذُوا يَسُوعَ وَمَضَوْا بِهِ.فَخَرَجَ وَهُوَ حَامِلٌ صَلِيبَهُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ «مَوْضِعُ الْجُمْجُمَةِ» وَيُقَالُ لَهُ بِالْعِبْرَانِيَّةِ «جُلْجُثَةُ»،" (يو19: 16، 17).لقد خرج يسوع إلى الموضع الذى يُصلب فيه حاملاً صليبة يا له من مشهد عظيم !

يراه الناظر الشرير مشهدًا مملوءًا سخرية، وأما الناظر التقى فيراه سرًّا عظيمًا.

الشرير يراه فيضمك، إذ يرى ملكًا حاملاً شجرة العقاب عوض صولحان الملك، أما التقى فيرى ملكًا حاملاً الصليب لأجل صلبه هو ، حيث سيثبت الصليب على الجباة، تقول " وَأَمَّا مِنْ جِهَتِي، فَحَاشَا لِي أَنْ أَفْتَخِرَ إِلاَّ بِصَلِيبِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِهِ قَدْ صُلِبَ الْعَالَمُ لِي وَأَنَا لِلْعَالَمِ. " (غل6: 14).وكان يمدح نفس صليب المسيح، الذى كان يحمله على كتفيه، كسراج منير يحترق دون أن يُوضع تحت مكيال (مت 5: 15).

(18)شجرة الصليب

يقول مار يعقوب السروجى

" مدوا يديه ليمسك أفطار الأرض وكل الخليقة يحملها إلى أبيه!

صُلب ربنا وحمل ذنوب المسكونة، وسمر الخطيئة بالمسامير حتى لا تملك.

لما صلبوه، صلبوها معه على الجلجثة لئلا تقتل أجيالاً أخى !

جذب الخطية من ست الحكم للصلبوت، وأصعدها معه، وقتل بالخشبة ابنه الهلاك.

بالخشبة قتلت الخطية آدم من البدء، ومن أجل هذا ابن الله قتلها بالخشبة ، لأن ربنا أمات الخطية عندما مات ! ومن أجلها مات ليقتلها بصليبة حلت شجرة الحياة عوض شجرة المعرفة، حتى تنثر ثمارها على الأموات، ويقيمهم مخلصًا.

بموته اقتلع شجرة الموت، لئلا تعطى ثمارًا، الخشبة التى قتلت آدم خرُبت التى هى شجرة المعرفة وذلك بفعل شجرة الحياة التى انتصبت ونبت فى الجلجثة.

بسط ذراعية، بالصليب كالأغصان، ونثر أثمار فى الأرض المائته، وحملت الحياة مرة ثانية! أصعد الحيَّة العظمة إلى الجلجثة ورُفع عليها سحقها بآلام الصليب، بمسامير يديه ثقب مرارة ذاك لئلا يملأ الأرض الخربة بغشه المرذول.

(19)مشهد الصليب

يقول القديس أغسطينوس

" لا يوجد مشهد أعظم وأعجب من منظر ربنا يسوع المسيح ابن الله...لقد صار مشهدًا... فقد سبق أن أنبانا النبى عن المشهد الذى سيكون عليه، فقال " لأَنَّهُ قَدْ أَحَاطَتْ بِي كِلاَبٌ. جَمَاعَةٌ مِنَ الأَشْرَارِ اكْتَنَفَتْنِي. ثَقَبُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ.أُحْصِي كُلَّ عِظَامِي، وَهُمْ يَنْظُرُونَ وَيَتَفَرَّسُونَ فِيَّ." (مز 22: 16، 17).

انظروا كيف كان مشهدًا حتى تُحصى كل عظامه؟!

لقد أوضح مشهده يقول " أُحْصِي كُلَّ عِظَامِي، وَهُمْ يَنْظُرُونَ وَيَتَفَرَّسُونَ فِيَّ " (مز22: 17)...

ليت الذين يحبون المسارح يحبون الله مثلكم....،ليحبوا ذاك الذى لا يُهزم، هذا الذى غلب العالم كله بالصليب ، الذى حسبه العالم أن به قد صار يسوع مغلوبًا.

لقد غلب العالم كما نرى أيها الأحباء... لقد قهره...لا بقوة عسكرية، بل بجهالة الصليب...

لقد رفع جسده على الصليب، فخضعت له الأرواح!

(20) الصليب شجرة الأنقاذ

القديس مار أفرايم السريانى

" بالشجرة التى قهلنا بها (الشيطان) أنقذننا الرب!

بالخمر الذى به صرنا منحبولين، صرنا به (فى التناول) طاهرين.

لقد تدفقت من الجنب الإلهى قوة سرية، حطمت الشيطان مثل داجون " فَأَخَذَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ تَابُوتَ اللهِ وَأَتَوْا بِهِ مِنْ حَجَرِ الْمَعُونَةِ إِلَى أَشْدُودَ.وَأَخَذَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ تَابُوتَ اللهِ وَأَدْخَلُوهُ إِلَى بَيْتِ دَاجُونَ، وَأَقَامُوهُ بِقُرْبِ دَاجُونَ.وَبَكَّرَ الأَشْدُودِيُّونَ فِي الْغَدِ وَإِذَا بِدَاجُونَ سَاقِطٌ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ أَمَامَ تَابُوتِ الرَّبِّ، فَأَخَذُوا دَاجُونَ وَأَقَامُوهُ فِي مَكَانِهِ.وَبَكَّرُوا صَبَاحًا فِي الْغَدِ وَإِذَا بِدَاجُونَ سَاقِطٌ عَلَى وَجْهِهِ عَلَى الأَرْضِ أَمَامَ تَابُوتِ الرَّبِّ، وَرَأْسُ دَاجُونَ وَيَدَاهُ مَقْطُوعَةٌ عَلَى الْعَتَبَةِ. بَقِيَ بَدَنُ السَّمَكَةِ فَقَطْ.لِذلِكَ لاَ يَدُوسُ كَهَنَةُ دَاجُونَ وَجَمِيعُ الدَّاخِلِينَ إِلَى بَيْتِ دَاجُونَ عَلَى عَتَبَةِ دَاجُونَ فِي أَشْدُودَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ. "(1صم5: 1- 5) لأنه فى هذا التابوت يختبئ كتاب يصرخ عنا: المنتصر (السيد المسيح).

مبارك هو هذا الذى كحمل حقيقى خلصنا، وأملك مُهلكنا كما حدث مع داجون

رأى الذئب القديم(الشيطان) الحمل، فأرتعب منه، رغم اخفائة لنفسه.

فكما أن الذئب حمل ثوب الحملان، هكذا صار الراعى حملاً وسط الحملان، حتى متى تجاسر الذئب النهم ليفترس الحمَّل الوديع يرد هذا القدير ذاك المفترس.

(21)مركبة الصليب

القديس أمبروسيوس

" ليصعد الغالب قفى مركبته (الصليب) ... ولهما أن نتأمل كيف صعد؟!

أراه يصعد عريان!

هكذا ينلغى الصعود عند التهيؤ لغلبة هذا الدهر بدون طلب معونة من هذا الدهر!

لقد انهزم آدم، الذى يحث فى سترة " فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَلِمَا أَنَّهُمَا عُرْيَانَانِ. فَخَاطَا أَوْرَاقَ تِينٍ وَصَنَعَا لأَنْفُسِهِمَا مَآزِرَ. " (تك3: 7).

وأما الغالب فهو ذاك الذى ترك رداءة.

سكن الإنسان الأول فى الفردوس ودخل الثانى فى البستان حتى ينتهر، لا أجل نفسه، بل لأجل الجميع ومدّ يديه حتى يجذب إليه الجميع " فَلَمَّا قَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ، تَذَكَّرَ تَلاَمِيذُهُ أَنَّهُ قَالَ هذَا، فَآمَنُوا بِالْكِتَابِ وَالْكَلاَمِ الَّذِي قَالَهُ يَسُوعُ. "(يو2: 22).ويحررنى من قيود الموت ويضع على " عنقى" نير الإيمان، فأرتفع إلى السماء أنا الذى كنت قبلاً على الأرض.

(23) الصليب قنطرة العبور

يقول القديس مار أفرام السريانى

" هذا هو ابن النجار الذى صنع صليبه بمهارة كقنطرة فوق الجحيم يعبرون عليه، ليدخلوا مسكن الحياة.

وكما أنه بالشجرة هوت البشرية فى الجحيم هكذا من على الشجرة يعبرون وإلى مسكن الحياة.

وخلال الشجرة ذاقوا المرارة، وخلالها يتذوقون العذوبة حتى نتعلم أنه لا يوجد فى الخليقة شئ يقاوم الله !

المجد لك يا من أقمت صليبك جسرًا فوق الموت تعبر عليه النفوس من مسكن الموت إلى مسكن الحياة."

(24)الصليب قلع أشواك من الأرض

يقول مار يعقوب السروجى

" ضفروا إكليل الشوك ووضعوه له، وهذا يليق به، إذ جاء ليقتلع الأشواك من الأرض!

حمل لعنة الأرض بالأكليل الذى وضعوه على رأسه، وحمل ثقل العالم كله كالجبار!

الخطايا والذنوب والأوضاع والآلام والضربات ضُفرت بالأكليل، ووُضعت على رأسة ليحملها

وأكلت لعنة آدم بالأشواك!

صار لعنة حتى يتبارك له الوارتون الراجعون بإكليله خلع زرع الحيَّة الملعون بإكليل شوكة ولعنة الأرض التى قتلت الأجيال .

أزال لعنة آدم وعرفه!بإكليل الشوك هدم تاج الشيطان، الذى أراد أن يكون إلهًا على الخليقة!

باكليل الشوك صنع إكليلاً لابنة الأمم، العروس التى خطبها من بين الأصنام وكتبها باسمه!

(25) مجد الصليب

يقول مار أفرام السريانى " المجد الذى حل رباطاتنا وربط من أجلنا جميعًا!

" السبح للغنى الذى دفع عنا ما لم يقترضه " أَكْثَرُ مِنْ شَعْرِ رَأْسِي الَّذِينَ يُبْغِضُونَنِي بِلاَ سَبَبٍ. اعْتَزَّ مُسْتَهْلِكِيَّ أَعْدَائِي ظُلْمًا. حِينَئِذٍ رَدَدْتُ الَّذِي لَمْ أَخْطَفْهُ. "(مز69: 4)

وكتب على نفسه صكًا وصار مدينًا

بحمله نيره كسر عنا قيود ذاك الذى أسرنا!

المجد لكرام عقولنا الخفى! سقطت بذاره على أرضنا فأعنت عقولنا! جاء ثمرة بمئة ضعف فى كنز نفوسنا!

مبارك هو" الراعى" الذى صار حملاً لأجل مصالحتنا!

مبارك هو " الغصن" الذى صار كأسًا لأجل خلاصنا!

مبارك هو" العنقود" الذى هو دواء الحياة!

مبارك هو " الفلاح" الذى صار "قمحًا" لكى يُزرع وحزمة لكى تقطع

لنسبحة ،فهو الذى أحيانا بتقليمة

لنسبحة ،فهو الذى حمل اللعنة عنا بإكليل شوكه!

لنسبحة ،فهو الذى أمات الموت بموته!

لنسبحة ،فهو الذى زجر الموت الذى تغلب علينا!

(26) الصليب مسح اللعنة [25]

يقول القديس أثناسيوس " كما يُظهر إكليل الشوك أن المسيح مسح اللعنة التى حملتها الأرض بعد سقطة آدم فراحت تنبت الشوك، أو أنه خالق العالم المنتصر على الجسد والخطيئة "

(27) الصليب محو كتاب خطايانا

يقول القديس أثناسيوس " ولكى ليمحو خطايانا "

ويقول القديس ثيؤدوروس الستوديتى" وليكتب صك الغفران بدمه الأحمر بشكل ملكى "

(28) الصليب سمر الخطية [26]

القديس غريغوريوس اللاهوتى " لقد صُلب على خشبة الصليب أى على شجرة المعرفة ! نحن نعرف من العهد القديم أن آدم سقط من خلال شجرة وخسر الشركة مع الله. فمن خلال شجرة أخرى، أى شجرة الصليب، يعود

[25] - الصليب شفاء الخليقة ص 17

[26] - الصليب شفاء الخليقة ص 17، 18

الإنسان إلى فردوس الابتهاج، لقد سُمر على الصليب ليسمَّر الخطيئة. لقد بسط يديه على الصليب ليشفى امتداد يدى آدم وحواء لأخذ الثمرة المحرمة، ولكى يتحد ما كان قد تفرّق أى الملائكة مع البشر. السمائين مع الأرضيين لقد قبل على الصليب طعم المر والخلّ بدل الحلاوة التى تذوقها آدم وحواء فى الثمرة المحرَّمة".

يقول مار يعقوب السروجى

" صُلب ربنا وهو حامل ذنوب المسكونة بأسرها. وقد سمر الخطية بمسامير لكى لا تملك بعد.

لما صلبوه صلبها معه على الجلجثة، لئلا تقتل الأجيال القادمة من بعدة.

قاد الخطية من المحكمة إلى الصلب وأصعدها معه. وقتل بنت الهلاك بالخشبة.

قتلت الخطية آدم منذ البداية ولأجلنا هذا قتلها ابن الله بالخشبة.

لما مات ربنا للخطية وبمسهامات وقتلها بصلبه.

(29)احمل الصليب وأطبع صورته

يقول القديس مار افرام السريانى " احمل الصليب واطبع صورته على أعضائك وقلبك. ارسم به ذاتك لا يت اليد فقط، بل ليكن برسم الذهن والفكر أيضًا ارسمه فى كل مناسبة ، فى دخولك وخروجك، فى جلوسك وقيامتك فى نومك وفى عملك ارسمه باسم الآب والابن والروح القدس".

(30) الصليب هو قوة الله للخلاص [27]

يقول القديس أثناسيوس

" أعطانا السيد المسيح إلهنا الصليب سلاحًا نافذًا ينفذ فى النار والهواء والماء والأرض ولا بحجه شئ أو يعترض ققوته عارض. فهو قاوم الله التى لا تقاوم تهرب من صورته الشياطين حينما يُرسم به عليه الصليب هو قوة المسيح للخلاص والملائكة يخضعون بقوته ويتبعونه حيثما شاهدوا رسمه ليعينوا الملتجئ إليه. ولا تحصل تخلية لمن حمل الصليب إلا الذى ضعفت أمانته فيه"

(31) الصليب هو اعلان الإيمان [28]

يقول فيلارت (مطران موسكو) " حينما نرشم علامة الصليب بايمان نكون قد اعترافنا وآمنا بموت المسيح وقيامته ويكون عملنا بمثابة نطق الإيمان المقدس".

(32) الصليب هو انكسار للشيطان

يقول القديس كيرلس الأورشليمى [29] " إن الشيطان استخدم الجسر أداة ضدنا.القديس بولس. إذ عرف ذلك قال " ولكنن أرى ناموسًا آخرى فى أعضائى يحارب ناموس ذهنى ويسبنى... إلى آخر القول " وَلكِنِّي أَرَى نَامُوسًا آخَرَ فِي أَعْضَائِي يُحَارِبُ نَامُوسَ ذِهْنِي، وَيَسْبِينِي إِلَى نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ الْكَائِنِ فِي أَعْضَائِي. "(رو7: 23) وهكذا، فإنه

[27] - حياة الصلاة الارثوذكسية ص 569
[28] - حياة الصلاة الارثوذكسية ص 569
[29] - الصليب شفاء الخليقة ص 27

بالأسلحة التى حارب بها الشيطان ضدنا ، بهذه عينها نحن خلصنا، والرب أخذ منَّا شبهنا، حتى نخلص بمن اتحد بالناسوت. لقد اتخذ منَّا شبهنا حتى يعطى نعمةة أكبر لمن تعوزه النعمة : لكى الطبيعة البشرية الخاطئة تصير شريكة لله "لأنه حيث كثرت الخطية، ازدادت النعمة جدًا " وَأَمَّا النَّامُوسُ فَدَخَلَ لِكَيْ تَكْثُرَ الْخَطِيَّةُ. وَلكِنْ حَيْثُ كَثُرَتِ الْخَطِيَّةُ ازْدَادَتِ النِّعْمَةُ جِدًّا. "(رو 5: 20).

كان لابد أن يتألم الرب من أجلنا ولكن لو كان الشيطان قد اكتشفه لما تجرأ على الاقتراب منه " لأَنْهم لَوْ عَرَفُوا لَمَا صَلَبُوا رَبَّ الْمَجْدِ. "(1كو2: 8). لذلك فإن جسده صار طُعمًا الموت حتى يأمل التنين أن يبتلعه، فيتقيأ كل الذين سبق أن ابتلعهم " لأن الموت ابتلع متجبرًا " وأيضًا " يمسح الله كل دمعه من على كل وجه" يَبْلَعُ الْمَوْتَ إِلَى الأَبَدِ، وَيَمْسَحُ السَّيِّدُ الرَّبُّ الدُّمُوعَ عَنْ كُلِّ الْوُجُوهِ، وَيَنْزِعُ عَارَ شَعْبِهِ عَنْ كُلِّ الأَرْضِ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ تَكَلَّمَ. "(أش25: 8) شعبة"

(33) الصيب أذاب الموت

يقول القديس كيرلس الكبير[30] " إن موت المسيح هو دواء يُذيب الموت. والذين يشتركون فى سر الأفخارستيا أقوى من الموت حسب كلمات الذى قال من يأكل جسدى ويشرب دمى له حياةُ أبدية"

(34) بالصليب صار المسيح ذبيحة خطية

الرب يسوع صار ذبيحة خطية من أجلنا ولكنه لم يخطئ وصار فى نظر الناس هو خطية

يقول ذهبى الفم [31] " إن الآب لم يجعل الابن خاطئًا، بل يكد أن الابن صار على الصليب ذبيحة خطية".

ويقدم القديس كيرلس الكبير شرح للمفهوم ذبيحة التيس الأول والتيس الثانى التى جاءت فى سفر اللاويين قائلاً " يرمز كلاهما " التيسين" إلى الابن الوحيد الرب يسوع المسيح وبقدر الأمكان يجب أن نفهم بدقة معانى الكلمات التى سوف أشرحها حسب الناموس. كان التيس الأول هو ذبيحة خطية لأن أسفار الموحى بها فى مواضع كثيرة تشبه الصديق بالحمل، لأن الصديق مملوء بمجد الفضيلة ولذلك هو مثمر مثل الحمل الذى يجود بالصوف. أما الماعز فإنه يشبه النفس **soul** الخاطئ عارية وغير مثمرة وبلا صلاح وهو كحيوان أرخص من الغنم وغير مثمر...

ولذلك السبب نفسه قال ربنا يسوع المسيح "وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ مَعَهُ، فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ.وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ، فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ،فَيُقِيمُ الْخِرَافَ عَنْ يَمِينِهِ وَالْجِدَاءَ عَنِ الْيَسَارِ. "(مت25: 31- 33) " [32]

[30] - العبادة بالروح والحق، الكتاب 3 عن كتاب موت المسيح على الصليب ص 633
[31] - تفسير 2كو للقديس يوحنا ذهبى الفم عن كتاب موت المسيح المرجع السابق ص 636
[32] - موت المسيح على الصليب مرجع سابق ص 639

(35) الصليب مصدر النجاة [33]

يقول مار ساويرس البطريرك " مات عمانوئيل من أجلنا وكان موته مثل موتنا الذى هو عبارة عن افتراق النفس من الجسد وعن هذا الموت قال بسلطان يليق بلاهوته " إنى أضع نفسى عن غنمى ولى سلطان أن أضعها ولى سلطان آن أخذها" وهو القائل هذا القول قال على الصليب (فى يديك يا أبت اضع روحى ولما قال هذا (اسلم الروح). وقال أيضًا فى الرسالة التى كتبها إلى أو قانيوس: إن الذى أتى بعد ناموس موسى صبر على الصليب مصدر النجاة."

(36) الصليب سحق أبواب النحاس

يقول القديس أثناسيوس الرسولى [34] " إن كان موت الرب قد صار كفارة عن الجميع، وبموته نقض حائط السياج المتوسط، وصارت الدعوة للأمم فكيف كان ممكنًا أن يدعونا إليه لو لم يُصلب؟ لأنه لا يمكن أن يموت إنسان وهو باسط ذراعيه إلا على الصليب. لهذا لاق بالرب أن يحتمل هذا (أى موت الصليب) ويبسط يديه، حتى باليد الواحدة يجتذب الشعب القديم وباللاحرى يجتذب الذين هم من الأمم ويوحّد الأثنين فى شخصية فإن هذا هو ما قاله بنفسه مشيرًا إلى أيه ميته كان مزمعًا أن يفدى بها الجميُع...." وَأَنَا إِنِ ارْتَفَعْتُ عَنِ الأَرْضِ أَجْذِبُ إِلَيَّ الْجَمِيعَ». "(يو 12: 32)."

(37)الصليب هو سر مصالحتنا

القديس أثناسيوس [35] " إن كان موت الرب قد صار كفارة عن الجميع، وبموته نقض حائط السياج المتوسط، وصارت الدعوة للأمم فكيف كان ممكنًا أن يدعونا إليه لو لم يُصلب ؟ لأنه لا يمكن أن يموت إنسان وهو باسط ذراعية إلا على الصليب. لهذا لاق بالرب أن يحتمل هذا (أى موت الصليب) ويبسط يديه، حتى باليد الواحدة يجتذب الشعب القديم وبالأخرى يجتذب الذين هم من الأمم. ويوحَّد الأثنين فى شخصه فإن هذا هو ما قاله عن نفسه مشيرًا إلى أيه ميته كان مزمعًا أن يفدى بها الجميُع " وَأَنَا إِنِ ارْتَفَعْتُ عَنِ الأَرْضِ أَجْذِبُ إِلَيَّ الْجَمِيعَ." (يو12: 32).

(38) الصليب فتح الفردوس

يقول ذهبى الفم [36]

" إن الفردوس الذى كان مغلقًا قد فتح اليوم. اليوم دخل اللص إليه. وهناك إنجازات عظيمات، فتح الفردووس ودخول اللص إليه، إعادته لوطنه القديم واسترداده إلى بلده اليوم." فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدَوْسِ»." (لو23: 43).ماذا تقول (يارب)؟ هل وأنت مصلوب ومُسمر على الصليب تعدُ الفردوس ؟ كيف بالحقيقةة تهبُ ذلك ؟ "

---

[33] - موت المسيح على الصليب فى التراث العربى ص 20
[34] - موت المسيح على الصليب فى التراث العربى ص 20
[35] - الصليب شفاء الخليقة ص 28 تجسد الكلمة 25: 3، 4
[36] - الصليب، يوحنا ذهبى الفم ص 10

(39) الصليب أعظم أعجوبة

يقول القديس كيرلس الأورشليمى[37]

" كل عمل قام به المسيح، إنما يمجد الكنيسة الجامعة، ولكن أعظم كل الأمجاد لكنيسة هو الصليب وإذ عرف بولس وذلك " وَلكِنْ لِيَمْتَحِنْ كُلُّ وَاحِدٍ عَمَلَهُ، وَحِينَئِذٍ يَكُونُ لَهُ الْفَخْرُ مِنْ جِهَةِ نَفْسِهِ فَقَطْ، لاَ مِنْ جِهَةِ غَيْرِهِ. " (غل6: 14).

عجيب أن يرى المولود الأعمى من بطن أمه النور فى سلوام، لكن هذا العمى كيف يُقارن بعمى العالم كله؟

إنه أمر عظيم وفارق للطبيعة أن يقوم لعازر من الموت فى اليوم الرابع، لكن النعمة شملته وحده، فكيف يُقارن بالذين ماتوا بحطاياهم فى العالم كله؟

لكن مجد الصليب قادر أن يبعث النور فى هؤلاء العميان فى جهلهم، ويحل عنهم وثاقات الأثم ويفتدى العالم البشرية أجمع".

(40) الصليب موضع فخر لنا

القديس كيرلس الأورشليمى [38]

" لا تخجل من صلب مخلصنا بل بالأحرى افتخر به لأنه " بُولُسُ، الْمَدْعُوُّ رَسُولًا لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ بِمَشِيئَةِ اللهِ، وَسُوسْثَانِيسُ الأَخُ،إِلَى كَنِيسَةِ اللهِ الَّتِي فِي كُورِنْثُوسَ، الْمُقَدَّسِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، الْمَدْعُوِّينَ قِدِّيسِينَ مَعَ جَمِيعِ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِاسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، لَهُمْ وَلَنَا " (1كو1: 1، 2). إنه " فَإِنَّ كَلِمَةَ الصَّلِيبِ عِنْدَ الْهَالِكِينَ جَهَالَةٌ، وَأَمَّا عِنْدَنَا نَحْنُ الْمُخَلَّصِينَ فَهِيَ قُوَّةُ اللهِ، وَلكِنَّنَا نَحْنُ نَكْرِزُ بِالْمَسِيحِ مَصْلُوبًا: لِلْيَهُودِ عَثْرَةً، وَلِلْيُونَانِيِّينَ جَهَالَةً! " (1كو1: 18، 23) لأنه كما سبق أن قلت أنه لم يكن ذاك الذى مات عنا إنسانًا مجردًا بل هو ابن الله، الله المتأنس".

(41) الصليب عمل صلح بدمه

القديس كيرلس الأورشليمى [39]

" احتمل المخلص هذا كله " وَأَنْ يُصَالِحَ بِهِ الْكُلَّ لِنَفْسِهِ، عَامِلًا الصُّلْحَ بِدَمِ صَلِيبِهِ، بِوَاسِطَتِهِ، سَوَاءٌ كَانَ: مَا عَلَى الأَرْضِ، أَمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ. " (كو1: 20). لأننا كنا أعداء الله خلال الخطية وحكم الله على الخاطئ هو الموت. لهذا كان لابد من تحقيق أحد أمرين:أما أن الله فى عدله يبيد كل البشرية أو فى محبته المترفقة يزيل الحكم !."

(42) الصليب الرأية للملك

يقول كيرلس الأورشليمى [40]

" ستظهر (هذه العلامة) فى السماء مع يسوع " وَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ عَلاَمَةُ ابْنِ الإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ. وَحِينَئِذٍ تَنُوحُ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ، وَيُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ. "(مت24: 30)، لأن الراية تسير

---

[37] - القديس كيرلس الأورشليمى عظات للموعوظين ص 130
[38] - القديس كيرلس الأورشليمى عظات للموعوظين ص 181
[39] - القديس كيرلس الأورشليمى عظات للموعوظين ص 140
[40] - القديس كيرلس الأورشليمى عظات للموعوظين ص 141

دائمًا قدام الملك فيندم اليهود ويحزنزن عندما ينظرون إلى الذى طعنوه" وَأَيْضًا يَقُولُ كِتَابٌ آخَرُ: «سَيَنْظُرُونَ إِلَى الَّذِي طَعَنُوهُ». " (يو19: 37)... سيندمون وينوحون ولكن لا مجال للتوبة، أما نحن فسنتمجد ونفتخر بالصليب ونسجد للرب الذى جاء وصُلب لأجلنا".

(43) الصليب هو إلالم حقيقية [41]

يقول القديس غريغوريوس النيزينزى " غير متألم بلاهوته متألم فى ذاك الذى اتخذه (أى جسده) "

يقول بولس البوشى (أسقف مصر سنة 1240م) فى ميمر الصلبوت "كما شاء وتجسد لأنه حيث هو غير منظور ولا متألم فى جوهر لاهوته اتحد بالجسد ليقبل به الالآم عنا... فيالعجب الذى يعلوا كل فهم؟ غير المتألم بلاهوته قبل الالآم بالجسد لأجلنا".

وقال فى كتابة التجسد " شاء تحننه أن يتجسد واتحد بالجسد مع لاهوته وأوصل الحياة المؤبدة إلى تلك الجسد باتحاده به، ثم أوصلها إلينا وإلى كافة المؤمنين به بالنسبة لذلك الجسد المأخوذ منا. وقبل إليه الالآم الواجبة علينا من أجلنا ومن أجل خلاصنا فتألم بالجسد وهو غير متألم ولا مائت بلا هوته لأننه يعلو الآلام ويعطى الحياة "

يقول القديس كيرلس الكبير " كيف يصبح الواحد نفسه غير متألم ومتألم فى نفس الوقت؟ عندما يتألم فى جسده لم يؤثر الالم فى ألوهيته. هذا التدبير فائق ولا يستطيع عقل أن يسر عمقه ومجده. نؤمن أنه تألم فى جسده دون أن يتألم فى لاهوته".

يقول القديس ديسقوروس " إن اتحاد اللاهوت بالناسوت يماثل الفولاذ إذ هز الكور واتحد بالنار فيصير طبع النار وطبع الحديد شيئًا واحدًا. أما أحتياجكم على ذلك بايجاب وقوع الالم على اللاهوت فمعنا الدليل الكافى من الشهداء الذين لما كانوا يعاقبون ما كانت تعاقب أنفسهم وتتألم والله قبل الآلام بجسده أما لاهوته فمنزه عن قبول الالام بالكلية".

(44) الصليب والعهد القديم [42]

كان للصليب عددة دلالات فى العهد القديم يقول يوستينوس " فى العهد القديم مثالات متنوعة لخشبة الصليب التى بها ملك المسيح... لقد رُمز له "الصليب" بشجرة الحياة التى ذُكر أنها غُرست فى الفردوس ... وأرسل موسى ومعه العصا (الخشبية) ليخلص الشعب وبهذه العصا فى يديه وهو على رأس الشعب، شق البحر الأحمر وبها تدفقت المياة من صخرة. وعندما ألقى بشجرة فى مياه مارة المرة صارت عذبة... عصا هارون التى افرخت واعلنت كاهنًا أعظم."

يقول غريغوريوس أسقف نيصص فى كتابه (حياة موسى) " عندما بسط موسى يديه من أجل المصريين هلكت الضفادع فى الحال هذا ما يمكن مشاهدته يحدث الآن. لآن أولئك الذين يرون الأيدى الممتدة لمعطى الناموس (موسى)، وفى يديه المبسوطتين، ذاك الذى مد يديه على الصليب".

---

[41] - الصليب شفاء الخليقة ص 19

[42] - المسيحية والصليب انبا يؤانس ص 18

ويقول عن محاربة بنى اسرائيل لعماليق ورفع موسى ليديه " لأن سر الصليب فى الحقيقة لأولئك الذين يستطعون الرؤيا، يمكن ادراكه بالتأمل...لقد امتدت يدا موسى معطى الناموسى فكان سببًا للنصر ورمزًا مسبقًا لسرًا الصليب".

(45) الصليب ينبوع الحكمة الحقيقية

يقول بولس إنه عندما كان بُطن فيه أنه غبى وكارز بالجهالة صار بالأكثر حكيمًا وغلب حكمتهم، لا بالغباوة وانما بالحكمة الأكثر كمالاً هذه الحكمة متسعة هكذا، وعظيمة هكذا حتى تبدو الحكمة الأخرى بالنسبة لها جهالة.

الحكمة الحقيقية هى الانجيل ، وسيلة الخلاص هى صليب المسيح، الكاملون هم الذين يؤمنون، للأنهم بالحق كاملون، إذ يعرفون أن كل الأمور البشرية لا تعين مطلقًا لهذا بجهلونها ، مقتنعين أنهم لن ينالوا منفعة منها هذا هو حال الممنين الحقيقين.

أى تدبير حكيم هكذا؟! الذى كان عدوًا ومبغضًا فى لحظة ارتفع إلى العلا... هذا تم فى الوقت المعين، إنه عمل الحكمة، تحقق بواسطة الصليب".

(46) الصليب يحطم وباء الجهالة

يقول العلامة أوريجينوس " من كان قادرًا أن يحطم وباء الجهل والظلمة والدمار؟ ليس نبى ولا رسول أو أى رجل متدين آخر. بالأخرى كان لازمًا للقوة الإلهية النازلة من السماء، القادر أن يموت لحسابنا جميعًا، لكى بموته يصير لنا دفاع ضد الشيطان.

(47) الصليب فتح باب المعمودية

القديس جيروم "وكما أن عمله الأرضى (خدمته على الأرض) بدأت بالماء هكذا انتهت به. طعن جنبة بالحربة وفاض ودم وماء، رمزان للمعمودية والاستشهاد".

(48) الصليب والالم والتجارب

القديس يوحنا ذهبى الفم

"سيدك صُلب، فهل تطلب الطريق السهل؟!

سيدك سُمر بالمسامير، فهل تحيا فى نعومة؟!

هل هذه الأمور تجعل منك جنديًا " روحيًا" لهذا يقول بولس " لأَنَّ كَثِيرِينَ يَسِيرُونَ مِمَّنْ كُنْتُ أَذْكُرُهُمْ لَكُمْ مِرَارًا، وَالآنَ أَذْكُرُهُمْ أَيْضًا بَاكِيًا، وَهُمْ أَعْدَاءُ صَلِيبِ الْمَسِيحِ،" (فى 3: 18)...

ألم يُعلق سيدك على الشجرة؟ امتثل به

أصلب ذاتك، ولو لم يصلبك أحد!

أصلب ذاتك، لا بأن تدبح نفسك- حاشا لله- فإن هذا أمر شريرن بل كما يقول الرسول بولس" وَأَمَّا مِنْ جِهَتِي، فَحَاشَا لِي أَنْ أَفْتَخِرَ إِلاَّ بِصَلِيبِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِهِ قَدْ صُلِبَ الْعَالَمُ لِي وَأَنَا لِلْعَالَمِ. " (غل6: 14)

إن كنت تحب سيدك ، متُ موته".

احمل الصليب حينما تحارب الشيطان ليس فقط بأن ترسمه عليك. بل أيضًا ما هو متعلق بالصليب بأن المسيح دعنا أتعابنا صليبًا، إذ قَالَ يَسُوعُ لِتَلاَمِيذِهِ: «إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِي، " (مت16: 24). ماذا يعنى هذا إلا أن يكون مستعدًا للموت.

أما أولئك فيكوبهم أرضيين، محبين للحياة (الزمنية)

محبين لأجسادهم ، فإنهم أعداء الصليب.

وكل إنسان يكون صديقًا للترف فهو عدو لذاك الصليب الذى يفخر به بولس، والذى يحتضنه والذى يرغب أن يتحد به، ذلك كما يقول : قد صُلب لى ، وأنا للعالم...